

التراث الشعبي في أمهات كتب الأدب (أدب العامة)

د. عبد اللطيف البرغوثي
جامعة بير زيت

مدخل:

يتفق المتخصصون في اللغة العربية وأدبها، على أن هذه اللغة المنحدرة عن أمها اللغة السامية البائدة، ظلت تتقدم في تطورها، حتى بلغت مستوى الفصاحة التي نجدها عليه في أدب العصر الجاهلي، وكان ذلك في مطلع القرن الميلادي السادس، حينما غلبت لهجة قريش على اللهجات الأخرى، وصار الشعراء، عندما ينظمون أشعارهم، ينظمونها بهذه اللغة الأدبية وليس بلهجات قبائلهم - فامرؤ القيس بن حجر الكندي، شاعر العربية الأول، (٥٠٠ - ٥٤٠ م) نظم معلقته بهذه اللغة الشمالية، مع أن قبيلته كندة هي قبيلة يمنية. لكن هذه اللغة الفصيحة، ظلت تحيا حياة المشافهة، محمولة على ألسنة الرواة، إلى أن بادرت الدولة العباسية منذ عهد مؤسسها الحقيقي أبي جعفر المنصور، إلى العمل على جمع مادة اللغة العربية وتدوينها، وتقعيد قواعدها وإعداد معاجمها.

وبعد ظهور العاميات في أعقاب الفتوحات الإسلامية، وامتزاج العرب بغير العرب، ظلت اللغة الفصيحة هي لغة التدوين، وترفع الكتاب عن تدوين النصوص العامية، خشية أن تطغى على لغة القرآن، ولذلك لم يصلنا منه إلا النزر اليسير. وحتى ذلك النزر اليسير، ودرّ ذلك النزر اليسير، ودرّ في معظمه باللغة الفصيحة، وليس بلهجة قائله. لكن أسلافنا، كانوا يميزون بين نوعين من الأدب هما: أدب الخاصة وأدب العامة. وفي ظني أن هذه التسمية لم يكن المقصود بها التصنيف الطبقي: بمعنى أن أدب الخاصة هو ما يصدر عن الطبقة العليا، وأدب العامة هو ما يصدر عن الطبقة الدنيا، بل إن المقصود بها هو المستوى الأدبي الذي تأتي عليه المادة الأدبية شعراً أو نثراً، فإذا كان المستوى رفيعاً، انصرف الذهن إلى الخاصة، وإذا كان المستوى بسيطاً أو ساذجاً، انصرف الذهن إلى العامة. مما يؤدي هذه الفكرة، ما وجه لبشار بن برد (٧١٤ - ٧٨٤ م) من لوم عندما قال في جارتها ودجاجاتها:

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت
لها تسع دجاجات وديك حسن الصوت

ونحن بالطبع نعرف مكانة بشار وموقع أشعاره في أدب الخاصة. ومن هذا القبيل أيضاً، ما قاله أحدهم لابن الرومي (٨٣٦ - ٨٩٦ م)، وعندما سأله عن السبب في أنه لا يرقى بأوصافه إلى مستوى شعر ابن المعتز (٨٦١ - ٩٠٨ م) كما في وصفه للقمر بقوله:

انظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

فدافع ابن الرومي عن نفسه بقوله أن ابن المعتز خليفة وابن خليفة، يأكل في صحاف الذهب والفضة، وبذلك ينعكس مستوى الحياة التي يحيها على أشعاره.

أما هو أي ابن الرومي، فإنه رجل عادي، يحيا حياة عادية، ولذلك فإن مستوى حياته ينعكس على أشعاره، ويقدم شاهداً على صحة قوله، أبياتاً له في وصف خباز، يقول فيها:

إن أنسَ لا أنسَ خبازاً مررت به يدحو الرقاقة مثل الملح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار ما تنداح دائرة في لجة الماء يلقي فيه بالحجر

ونحن نعرف أيضاً أن أشعار ابن الرومي في صلب أدب الخاصة من حيث لغتها ومستواها الأدبي والجمالي.

مما تقدم، نخلص إلى القول أن مصطلح "أدب العامة" لم يكن يحمل لدى أسلافنا ما يحمله لدينا مصطلح "الأدب الشعبي" الذي نشترط فيه، فيما نشترط، أن يعبر عن وجدان الشعب وليس عن وجدان الفرد، وأن يكون منشأً باللهجة الدارجة. ومع ذلك وعلى الرغم من صعوبة وضع معايير يميز في ضوءها ما هو "أدب خاصة" مما هو "أدب عامة" إلا أنه يمكن الافتراض أن "أدب الخاصة" هو ذلك الأدب الراقي في ألفاظه ومعانيه وأساليبه، المعبر عن اللياقة والذوق الرفيع وأن "أدب العامة" هو ذلك الأدب البسيط في ألفاظه ومعانيه وأساليبه، والذي لا ينم على ذوق رفيع، ولا يترفع عن استخدام الألفاظ والتعابير التي لا يستسيغها الذوق السليم. ولما كان هذا الجانب الأخير الصق بحياة الجماهير، فأنا قد نرى له قرابة بالأدب الشعبي تبرر بحثنا عنه في أمهات كتب أدب الفصحى، التي هي في جوهرها "أدب الخاصة"، لكن مؤلفيها ضمنوها مقادير ثقل أو تكثر، من "أدب العامة". في ضوء ذلك، وفي ضوء ما حاولنا الكشف عنه من قرابة بين "أدب العامة" والأدب الشعبي، يمكننا أن ندعو

إلى القيام بعملية بحث مخططة ومدرسة لاستقصاء ما يمكن اعتباره "أدب عامة" فيما تضمنته أمهات كتب الفصحى – سواء كان مدوناً بالفصحى أو بالعامية – واستخراجه ودراسته وتصنيفه، وتحليله، ونشره، بهدف تصوير جوانب الحياة الشعبية لأمتنا في عصورها الماضية، تمهيداً لوصل ماضيها الشعبي بحاضرنا، استعداداً للتأسيس الواعي لمستقبلنا. ولما كان مثل هذا المشروع، على جانب من الضخامة، فإنه لا بد من وضع خطة مدروسة له، ولا بد من تأمين التمويل اللازم، وتكليف المؤسسات التراثية بالتنسيق فيما بينها بالقيام بهذه المهمة.

ولن أحاول هنا أن أطرح مسودة للخطة المقترحة، بل سأكتفي بالإشارة إلى أنها لا بد أن تشمل قائمة بأمهات الكتب التي سينظر فيها، سواء كانت كتب أدب بمعناه الخاص، أي الشعر والنثر الفني، أو كتب أدب بمعناه الواسع بما فيها: كتب التاريخ والرحلات. والأمثال، والألغاز، والنكت، والطرائف، وغيرها. أما في هذه الكلمة، فسوف أكتفي بالنظر في بعض المصادر، لاختيار بعض ما اعتقد أنه "أدب عامة" لتقدمه على سبيل التمثيل لا الحصر. وتحقيقاً لهذه الغاية، سأقتطف نماذج محدودة من بعض المواقع في الكتب التالية:

١. كتاب البخلاء للجاحظ (٧٧٥ – ٨٦٨ م).

٢. كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت ٩٥٧ م).

٣. كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٩٦٧ م).

٤. المقدمة لابن خلدون (١٣٣٢ – ١٤٠٦ م).

٥. المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيبي (١٣٨٨ – ١٤٤٦ م).

أولاً: كتاب البخلاء، تحقيق طه الحاجزي، دار الكاتب المصري، القاهرة، ١٩٤٨:

ص ٣٣: وإن وجدتم في هذا الكتاب لحناً أو كلاماً غير معرب، ولفظاً معدولاً عن جهته فاعلموا أنا إنما تركنا ذلك لأن الإعراب يبغض هذا الباب ويخرجه من حده. ص ١٩:

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام: دعانا جار لنا، فأطعمنا تمرأً وسمن سلاء، ونحن على خوان ليس عليه إلا ما ذكرت، والخرساني معنا يأكل، فرأيتَه يقطر السمن على الخوان حتى أكثر من ذلك. فقلت لرجل جنبي: ما لأبي فلان يضيع سمن القوم، ويسيء المؤكلة، ويغرف فوق الحق، قال: وما عرفت علته: "قلت: لا والله. قال: الخوان خوانه، فهو يريد أن يدسمه، ليكون كالدبغ له. ولقد طلق امرأته – وهي أم أولاده – لأنه رآها غسلت خواناً له بماء حار، فقال لها: هلا مسحتة.

ص: ٢٢

ويقال: إن هذا المثل الذي قد جرى على السنة العوام من قولهم: ينظر إلي شرزا كأني أكلت اثنين وأطعمته واحداً إنما هو لأهل مرو.

ص: ٢٣:

قال سجادة، وهو أبو سعيد سجادة: ناس من المراوزة، إذا لبسوا الخفاف في السنة الأشهر التي لا ينزعون فيها خفافهم، يمشون على صدور أقدامهم ثلاثة أشهر، وعلى أعقاب أرجلهم ثلاثة أشهر، حتى يكون كأنهم لم يلبسوا خفافهم إلا ثلاثة أشهر مخافة أن تنجرد نعال خفافهم أو تنقب.

ص: ٣٧:

وحدثني صاحب لي قال: دخلت على فلان بن فلان، وإذا المائدة موضوعة بعد، وإذا القوم قد أكلوا ورفعوا أيديهم. فمددت يدي لأكل فقال: أجهز على الجرحى، وإلا تعرض للأصحاء. يقول أعر للدجاجة التي قد نيل منها، وللفرخ المنزوع الفخذ، فأما الصحيح فلا تعرض له. وكذلك الرغيف الذي قد نيل منه، وأصابه بعض المرق.

وقال لي هذا الرجل: أكلنا عنده يوماً، وأبوه حاضر، وبني له يجي ويذهب. فاختلف مراراً، كل ذلك يرانا نأكل. فقال الصبي: كم تأكلون لا أطمع الله بطونكم! فقال أبوه – وهو جد الصبي – ابني ورب الكعبة.

ص: ٧٠:

قصة الكندي

كان الكندي لا يزال يقول للسكان، وربما قال للجار: إن في الدار امرأة بها حمل، والوحمى ربما أسقطت من ريح القدر الطيبة، فإذا طبختم فردوا شهوتها ولو بغرفة أو لعقة، فإن النفس يردّها اليسير، فإن لم تفعل ذلك بعد إعلامي إياك، فكفارتك أن أسقطت غرة عبد أو أمه، ألزمت ذلك نفسك أم أبيت. قال: فكان ربما يوافي إلى منزله من قصاع السكان والجيران ما يكفيه لأيام. وكان أكثرهم يظن ويتغافل. وكان الكندي يقول لعياله: انتم أحسن حالاً من أرباب هذه الضياع، إنما لكل بيت منهم لون واحد وعندكم ألوان.

ص: ١٠١:

قال الخليل: كان أبو قطبة يستغل ثلاثة آلاف دينار. وكان من البخل يؤخر تنقية بالوعته إلى يوم المطر الشديد وسيل المصاعب، ليكتري رجلاً واحداً فقط يخرج ما فيها، ويصبه في الطريق، فيجترفه السيل، ويؤديه إلى القنطرة. وكان بين موضع بئرته والصب قدر مائتي ذراع، فكان لمكان زيادة درهمين يحتمل الانتظار شهراً أو شهرين، وإن هو جرى في الطريق وأذى به الناس.

ص ١٠٢:

وقال ونظر يوماً إلى الكساحين، وهو معنا جالس في رجال من قريش، وهم يخرجون ما في بالوعته، ويرمون به في الطريق، وسيل المتاعب يحتمله، فقال: أليس البط والجداء والدجاج والفراخ والدراج وخبز الشعير والصحناء والكرات والجواف جميعاً يصير إلى ما ترون؟ فلم يغالي بشيء يصير هو والرخيص في معنى واحد؟ قال الخليل: وسمعته يقول: إياكم والفساء في ثيابكم التي تخرجون فيها، وفي لحفكم التي تنامون فيها، فإن الفساء يدر القمل. إني والله ما أقول إلا بعلم. ثم قال: علمتم أن الصوت يدبغ؟ قلنا: وكيف صار الصوت يدبغ؟ قال: الفسوة هي الضرطة بلا صوت، وإنما تخرجان جميعاً من قارورة واحدة، فكيف تكون واحدة طيبة وأخرى منتنة؟ فهذا الذي يدلكم أن الصوت هو الذي يدبغها.

ثانياً: كتاب مروج الذهب، شرح الدكتور مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

الجزء الثاني: ص ١٧٤ - ١٧٦:

١. قتل الجن لحرب بن أمية:

وذكروا عن الجن بيتاً من الشعر، قالتها في حرب بن أمية حين قتلته الجن وهو:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

واستدلوا على أن هذا الشعر من قول الجن بأن أحداً من الناس لا يتأني له أن ينشد هذا البيت ثلاث مرات متواليات لا يتتبع في إنشاده، لأن الإنسان قد ينشد العشرين بيتاً والأكثر والأقل اشد من هذا الشعر وأقل منه ولا يتتبع فيه .

٢. قبر حاتم طيء يقري الضيف:

قال يحيى بن عقاب: رأيت قبر حاتم طيء ببقه، وهو أعلى جبل له واد يقال له الخابل، وإذا قدر عزيمة من بقايا قنور مكفأة في ناحية من القبر من القنور التي كان يطعم فيها الناس، وعن يمين قبره أربع جوار من حجارة، كلهن صاحبة شعر منشور محتجزات على قبره، كالثنايات عليه، لم ير مثل بياض أجسامهن وجمال وجوههن، مثلهن الجن على قبره، ولم يكن قبل ذلك.

والجوارى بالنهار كما وصفنا، فإذا هدأت العيون ارتفعت أصوات الجن بالنياحة عليه، ونحن في منازلنا نسمع ذلك، إلى إن يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر سكن وهذان. وربما مرّ المار فيراهن فيفتتن بهنّ، فيميل اليهنّ عجباً بهنّ، فإذا دنا منهنّ وجدهنّ حجارة. وروى يحيى أيضاً أن رجلاً يكنى أبا البخترى مر في نفر من قومه بقبر حاتم طيء. فنزلوا قريباً منه، فبات أبو البخترى يناديه: يا أبا الجعد، أقرنا. فقال قومه له: مهلاً، ما تكلم رمة بالية؟ قال: إن طيباً تزعم أنه لم ينزل به أحد قط إلا قرأه.

وناموا، فلما أن كان في آخر الليل قام أبو البخترى مذعوراً فزعاً ينادي: وراحتاه، فقال له أصحابه: ما بدا لك؟ قال: خرج حاتم من قبره بالسيف، وأنا انظر، حتى عقر ناقتي. قالوا له: كذبت ثم نظروا إلى ناقته بين نوقهم مجذلة لا تنبعث، فقالوا له: قد والله قرأك، فظلوا يأكلون من لحمها شواءً وطبيخاً حتى أصبحوا، ثم أردفوه وانطلقوا سائرين، فإذا راكب بعير يقود آخر قد لحقهم فقال: أيكم أبو البخترى؟ فقال أبو البخترى: أنا ذلك. فقال الرجل: أنا عدي بن حاتم، وإن حاتمًا جاءني الليلة في النوم ونحن نزول وراء هذا الجبل، فذكر شتمك إياه، وأنه قرى أصحابك براحتك، وأنشدني شعراً يقول فيه:

أبا البخترى ، لأنت امرؤ ظلوم العشيرة شتامها
أتيت بصبحك تبغي القرى لدى حفرة صدحت أمها
اتبغي لي الذم عند المبيت وحولك طيّي وأنعامها ؟
فإننا سنشبع أضيافنا ونأتي المطيّي فنعامها

وقد أمرني أن أحملك على بعير مكان راحتك، فدونك.

ثالثاً: كتاب الأعاني (سلسلة تراثنا ، مصور عن طبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٦٧) ج ١: ص ٥٥ - ٥٦.

قال معبد (ت : ٧٤٣م): أرسل إلي الوليد بن يزيد، فأشخصت إليه. فبينما أنا يوماً في بعض حمامات الشام، إذ دخل علي رجل له هيبة ومعه غلمان له، فاطلى واشتغل به صاحب الحمام عن سائر الناس. فقلت: والله لئن لم

أطلع هذا على بعض ما عندي لأكوننّ بمزجر الكلب، فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني ، ثم ترنمت، فالتفت إلي وقال للغلمان: قدموا إليهم جميع ما هاهنا، فصار جميع ما كان بين يديه عندي. قال: ثم سألتني أن أسير معه إلى منزله فأجبتّه، فلم يدع من البر والإكرام شيئاً إلا فعله، ثم وضع النبيذ، فجعلت لا آتي بحسن إلا خرجت إلى ما هو أحسن منه، وهو لا يرتاح ولا يحفل لما يرى مني – فلما طال عليه أمري قال: يا غلام، شيخنا شيخنا، فأتي بشيخ، فلما رآه هس إليه، فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يغني:

سلور في القدر ويلى علوة جاء القط اكله ويلى علوه

فجعل صاحب المنزل يصفق ويضرب برجله طرباً وسروراً. ثم غناه الشيخ:

وترميني حبيبة بالذراقن وتحسيني حبيبة لا أراها

قال معيد: فكاد الشيخ يخرج من جلده طرباً، وانسلت منهم فانصرفت ولم يعلم بي، فما رأيت مثل ذلك اليوم قط غناءً أضيع، ولا شيخاً أجهل!

رابعاً: المقدمة (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٢، ١٩٦١)، ص ١٠٧٤ – ١٠٧٥:

كرس ابن خلدون أكثر من فصل في مقدمته للبحث في اللغة العامية وعلاقتها باللغة الفصحى، وأدرج نماذج متعددة من الشعر في المغرب العربي والمشرق العربي – ولا حاجة للتأكيد على أهمية دراسة أفكاره في هذا الخصوص، ولا سيما الفصول:

السابع والأربعون، والثامن والأربعون، والستون .

وفيما يلي أمثلة من تلك الأشعار الشعبية (ص ١١٦٧).

١. هذي جراحي طريا والدما تنضح
وقاتلي يا أخيا في الفلا يمرح
قالوا ونأخذ بثارك قلت ذا أقيح
اللي جرحني يداويني يكون أصلح

٢. طرقت باب الخبا قالت من الطارق فقلت مفتون لا ناهب ولا سارق

تبسمت لاح لي من ثغرها بارق رجعت حيران في بحر ادمعي غارق

٣. وفي وصف الحشيش:

دي خمر صرف التي عهدي بها باقي تغني عن الخمر والخمار والساقى
قحبا ومن قحبها تعمل على احراقي خبيبتها في الحشى طلت من احداقى

٤. يا من وصالو لأطفال المحبة بحّ كم توجع القلب بالهجران اوّاه احّ
أودعت قلبي حوحو والتصبر بحّ كل الورى كخ في عيني وشخصك دحّ

٥. ناديتها ومشبي قد طواني طيّ جودي عليّ بقبله في الهوى يا ميّ
قالت وقد كوت داخل فؤادي كيّ ما ظن ذا القطن يغشى فم من هويّ

٦. يا حادي العيس ازجر بالمطايا زجر وقف على منزل أحباب قبيل الفجر
وصيح في حيهم يا من يريد الأجر ينهض يصلي على ميت قتيل الهجر

٧. عيني التي كنت أراكم بها باتت ترعى النجوم وبالتسهد اقتاتت
وأسهم البين صابنتي ولا فاتت وسلوتي، عظم الله أجركم، ماتت

خامساً: المستطرف في كل فن مستظرف: (جزآن)، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، وبهامشه كتاب ثمرات الأوراق.

الجزء الأول: ص ١٥٥:

- قيل لأعرابي كان يتعشق قينة ما يضرك لو اشتريتها ببعض ما تنفق عليها؟ قال: ممن لي إذ ذاك بلذة الخلسة، ولقاء المسارقة، وانتظار الموعد.

- قال أبو العيناء: رأيت جارية مع النخاس وهي تحلف أن لا ترجع لمولاها، فسألتها عن ذلك فقالت: يا سيدي أنه يوافقني من قيام، ويصلي من قعود، ويشتمني بإعراب، ويلحن في القرآن، ويصوم الخميس والاثنتين ويفطر رمضان، ويصلي الضحى ويترك الفرض، فقلت لا أكثر الله في المسلمين مثله.

هامش ص ١٦١ (ثمرات الأوراق): قال زياد: ما زادت لحية الرجل على قبضته إلا كان ذلك نقصاناً من عقله، وقال الشاعر:

إذا عرضت للفتى لحية وطالت وصارت إلى سرتة
فقد ضاق عقل الفتى عندنا بمقدار ما زاد من لحيته

قال ابن الرومي:

إن تطل لحية عليك وتعرض فالمخالي مخلوقة للحمير
علق الله في عذاريك مخلاة ولكنها بغير شعير

ص ٢٣٤: حضر أعرابي على مائدة يزيد بن يزيد فقال لأصحابه: أفرجوا لأخيكم، فقال الأعرابي: لا حاجة لي بإفراجم فأطنابي طوال، يعني سواعده. فلما مد يده شرط، فضحك يزيد وقال يا أبا العرب، أظن أن طنباً من أطنابك قد انقطع.

ص ٢٣٥: صلى أعرابي مع قوم فقروا الامام: "قل رأيتم إن أهلكني الله ومن معي أرحمنا"، فقال الأعرابي: أهلكك الله وحدك، إيش كان ذنب الذين معك؟ فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك. وفي موقع ثان من الكتاب هذان البيتان:

تحرك الهجر فقال الهوى ما تكلم الضجة في عسكري
فجيء بالهجر يجرونه وما زال بصفع حتى خري

وفي موقع ثالث الطرفة التالية: قال أحد المصلين للشيخ: يا شيخ خرج مني ريح ومعه مادة لزجة، فهل انتقض وضوئي، فقال الشيخ: لقد خرأت على المذاهب الأربعة!!

ص ٢٤١: قال الجاحظ: مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة، وعصا قصيرة، وصولجان وكرة، وطبل وبوق، فقلت: ما هذه؟ فقال: عندي صغار أوباش، فأقول لأحدهم اقرأ لوحك، فيصفر لي بضربة فأضربه بالعصا القصيرة، فيتأخر، فأضربه بالعصا الطويلة، فيفر من بين يدي، فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشجه، فنقوم إلي الصغار كلهم بالألواح، فأجعل الطبل في عنقي، والبوق في فمي، وأضرب الطبل، وأنفخ في البوق، فيسمح أهل الدرب ذاك، فيسارعون إلي ويخلصوني منهم.

وجاءت امرأة إلى معلم ولدها تشكوه، فقال له المعلم: إما أن تنتهي وإلا فعلت بأمك. فقالت المرأة: يا معلم، هذا صبي، ما ينفع فيه الكلام، فافعل ما شئت، لعله ينظر بعينه ويتوب، فقام وفعل بها أمام ولدها.

ص ٢٤٤: تنبأ رجل في زمن المأمون، فلما مثل بين يديه، قال له المأمون: من أنت؟ قال: أنا أحمد النبي. قال المأمون: لقد ادعيت زوراً. فلما رأى الرجل الأعوان قد أحاطت به، وهو ذاهب معهم، قال: يا أمير المؤمنين: أنا أحمد النبي فهل تدمه أنت؟ فضحك المأمون منه وخلق سبيله.

وتنبأ آخر في زمن المتوكل، فلما حضر بين يديه قال له: أنت نبي؟ قال: نعم. قال: فما الدليل على صحة نبوتك؟ قال: القرآن العزيز يشهد بنبوتي في قوله تعالى: "إذا جاء نصر الله والفتح"، وأنا اسمي "نصر الله". قال: فما معجزتك؟ قال: انتوني بامرأة عاقر أنكحها تحمل بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي. فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى: أعطه زوجته حتى تبصر كرامته. فقال الوزير: أما أنا فاشهد انه نبي الله، وإنما يعطي زوجته من لا يؤمن به. فضحك المتوكل وأطلقه.

وأتى المتوكل بامرأة تنبأت، فقال لها: أنت نبية؟ قالت: نعم. قال: اتؤمنين بمحمد؟ قالت: نعم. قال: فإنه (صلى الله عليه وسلم) قال: لا نبي بعدي. قالت: فهل. قال: لا نبية بعدي؟ فضحك المتوكل وأطلقها.